حرمة الدماء والشائعات

عباد الله، إننا في هذا الوقت وفي خضم هذه الأحداث المتلاحقة السيئة، نحبس أنفاسنا شفقة على بلادنا، وأولادنا، ونسائنا، وأنفسنا، فلا تزال طائفة من المسئولين يمدهم الله في طغيانهم يعمهون، ما زال الحق يقف أمامه الباطل وقوفًا ويحشد له الشر جيوشًا.

ولكن مع كل ذلك، فإننا في هذه الأوقات لابد أن نقف عند هذه الأمور وقفة مسلم يخشى على دينه وإخوانه.

أولًا: يجب على المسلم أن يكون فطنًا، وأن يتحرك ببصيرة وروية، فلا يشارك في أي مظاهرات يكون مآلها الدماء، فلا يشارك في سفك دم آدمي، يقول تعالى: ﴿ **وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَٰهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ ۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ يَلْقَ أَثَامًا (٦٨) يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِ مُهَانًا (٦٩) إِلَّا مَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا فَأُولَٰئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ ۗ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا** ﴾ [الفرقان: ٦٨ – ٧٠]، ﴿ **وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا** ﴾ [النساء: ٩٣]، ﴿ **مِنْ أَجْلِ ذَٰلِكَ كَتَبْنَا عَلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّهُ مَن قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا** ﴾ [المائدة: ٣٢]، وعلى هذا النهج حذر النبي ﷺ من القتل قائلا: (**اجْتَنِبُوا السَّبْعَ الْمُوبِقَاتِ، قِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَمَا هُنَّ؟ قَالَ: الشِّرْكُ بِاللَّهِ، وَالسِّحْرُ، وَقَتْلُ النَّفْسِ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ، وَأَكْلُ مَالِ الْيَتِيمِ، وَأَكْلُ الرِّبَا، وَالتَّوَلِّي يَوْمَ الزَّحْفِ،**

وَقَذْفُ الْمُحْصِنَاتِ الْغَافِلَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ)[1]، وقال ﷺ: **(لَا يَحِلُّ دَمُ امْرِئٍ مُسْلِمٍ، يَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنِّي رَسُولُ اللَّهِ، إِلَّا بِإِحْدَى ثَلَاثٍ: النَّفْسُ بِالنَّفْسِ، وَالثَّيِّبُ الزَّانِي، وَالْمَارِقُ مِنَ الدِّينِ التَّارِكُ لِلْجَمَاعَةِ)**[2]، وقال ﷺ: **(لَزَوَالُ الدُّنْيَا أَهْوَنُ على اللَّهِ مِنْ قَتْلِ رَجُلٍ مُسْلِمٍ)**[3]، **(وَنَظَرَ ابْنُ عُمَرَ يَوْمًا إِلَى الْبَيْتِ، فَقَالَ: مَا أَعْظَمَكِ وَأَعْظَمَ حُرْمَتَكِ! وَلَلْمُؤْمِنُ أَعْظَمُ عِنْدَ اللَّهِ حُرْمَةً منك)**[4]، وقال ﷺ: **(أَوَّلُ مَا يُقْضَى بَيْنَ النَّاسِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِي الدِّمَاءِ)**[5]، وقال ﷺ: **(لَنْ يَزَالَ الْمُؤْمِنُ فِي فُسْحَةٍ مِنْ دِينِهِ، مَا لَمْ يُصِبْ دَمًا حَرَامًا)**[6]، وقال ابن عمر رضي الله عنه: **(إِنَّ مِنْ وَرَطَاتِ الْأُمُورِ الَّتِي لَا مَخْرَجَ لِمَنْ أَوْقَعَ نَفْسَهُ فِيهَا، سَفْكَ الدَّمِ الْحَرَامِ بِغَيْرِ حِلِّهِ)**[7]، وقال ﷺ: **(كُلُّ ذَنْبٍ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَغْفِرَهُ إِلَّا مَنْ مَاتَ مُشْرِكًا أَوْ مُؤْمِنٌ قَتَلَ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا)**[8]، وقال ﷺ: **(مَنْ آمَنَ رَجُلًا عَلَى دَمِهِ، فَقَتَلَهُ فَأَنَا بَرِيءٌ مِنَ الْقَاتِلِ، وَإِنْ كَانَ الْمَقْتُولُ كَافِرًا)**[9]، وقال ﷺ: **(يَجِيءُ مُتَعَلِّقًا بِالْقَاتِلِ تَشْخَبُ أَوْدَاجُهُ دَمًا فَيَقُولُ: أَيْ رَبِّ سَلْ هَذَا فِيمَ قَتَلَنِي)**[10]، وقال ﷺ: **(إِنَّ دِمَاءَكُمْ وَأَمْوَالَكُمْ وَأَعْرَاضَكُمْ عَلَيْكُمْ حَرَامٌ كَحُرْمَةِ يَوْمِكُمْ هَذَا فِي بَلَدِكُمْ هَذَا فِي شَهْرِكُمْ هَذَا)**[11].

---

[1] رواه البخاري رحمه الله في صحيحه (٢٧٦٦)، ورواه مسلم رحمه الله في صحيحه (٨٩).

[2] رواه البخاري رحمه الله في صحيحه (٦٨٧٨) واللفظ له، ورواه مسلم رحمه الله في صحيحه (١٦٧٦).

[3] أخرجه الترمذي رحمه الله في سننه (١٣٩٥)، وصححه الألباني رحمه الله في صحيح الترمذي (١٣٩٥).

[4] أخرجه الترمذي رحمه الله في سننه (٢٠٣٢)، وحسنه الألباني رحمه الله في غاية المرام (٤٣٥).

[5] رواه البخاري رحمه الله في صحيحه (٦٥٣٣)، ورواه مسلم رحمه الله في صحيحه (١٦٧٨).

[6] رواه البخاري رحمه الله في صحيحه (٦٨٦٢).

[7] صحيح البخاري رحمه الله في صحيحه (٦٨٦٣).

[8] أخرجه أبو داود رحمه الله في سننه (٤٢٧٠)، وصححه الألباني رحمه الله في صحيح أبي داود (٤٢٧٠).

[9] أخرجه الطبراني رحمه الله في معجمه الصغير (٣٨)، وصححه الألباني رحمه الله في صحيح الجامع (٦١٠٣).

[10] أخرجه النسائي رحمه الله في سننه (٣٩٩٩)، وصححه الألباني رحمه الله في صحيح النسائي (٣٩٩٩).

[11] رواه البخاري رحمه الله في صحيحه (١٧٣٩)، ورواه مسلم رحمه الله في صحيحه (١٦٧٩).

وكذلك لا يقوم بتخريب الأموال العامة أو تعطيلها؛ فهذه الأموال العامة ينتفع بها الجميع، فإن هو أتلفها؛ فقد ظلم الجميع، وسيسأل عن ذلك يوم القيامة.

ثانيًا: انتشار الشائعات بين الناس دون تثبت وتبين أمر يؤدي إلى انتشار الكذب وإرهاب الناس، فينبغي على كل من يسمع خبرًا أن يتحقق من صحته قبل أن يخبر به، فإذا حدث ذلك؛ قلّت هذه الفوضى.

يقول تعالى: ﴿ **يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِن جَآءَكُمْ فَاسِقٌۢ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوٓا۟ أَن تُصِيبُوا۟ قَوْمًۢا بِجَهَـٰلَةٍ فَتُصْبِحُوا۟ عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَـٰدِمِينَ** ﴾ [الحجرات: ٦]، ويقول ﷺ: (**إِيَّاكُمْ وَالظَّنَّ، فَإِنَّ الظَّنَّ أَكْذَبُ الْحَدِيثِ**)[١]، ويقول ﷺ: (**كَفَى بِالْمَرْءِ كَذِبًا، أَنْ يُحَدِّثَ بِكُلِّ مَا سَمِعَ**)[٢]، ويقول ﷺ: (**إِنَّ اللَّهَ حَرَّمَ عَلَيْكُمْ عُقُوقَ الْأُمَّهَاتِ، وَوَأْدَ الْبَنَاتِ، وَمَنَعَ وَهَاتِ، وَكَرِهَ لَكُمْ قِيلَ وَقَالَ، وَكَثْرَةَ السُّؤَالِ، وَإِضَاعَةَ الْمَالِ**)[٣]، ويقول ﷺ: (**رَأَيْتُ اللَّيْلَةَ رَجُلَيْنِ أَتَيَانِي قَالَا: الَّذِي رَأَيْتَهُ يُشَقُّ شِدْقُهُ فَكَذَّابٌ يَكْذِبُ بِالْكَذْبَةِ تُحْمَلُ عَنْهُ حَتَّى تَبْلُغَ الْآفَاقَ فَيُصْنَعُ بِهِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ**)[٤]، قال سبحانه وتعالى: ﴿ **لَّوْلَآ إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ ٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَـٰتُ بِأَنفُسِهِمْ خَيْرًا وَقَالُوا۟ هَـٰذَآ إِفْكٌ مُّبِينٌ ﴿١٢﴾ لَّوْلَا جَآءُو عَلَيْهِ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَآءَ ۚ فَإِذْ لَمْ يَأْتُوا۟ بِٱلشُّهَدَآءِ فَأُو۟لَـٰٓئِكَ عِندَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْكَـٰذِبُونَ** ﴾ [النور: ١٢ – ١٣]، قال سبحانه وتعالى: ﴿ **وَلَوْلَآ إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُم مَّا يَكُونُ لَنَآ أَن نَّتَكَلَّمَ بِهَـٰذَا سُبْحَـٰنَكَ هَـٰذَا بُهْتَـٰنٌ عَظِيمٌ ﴿١٦﴾ يَعِظُكُمُ ٱللَّهُ أَن تَعُودُوا۟ لِمِثْلِهِۦٓ أَبَدًا إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ** ﴾ [النور: ١٦ – ١٧].

---

[١] رواه البخاري رحمه الله في صحيحه (٥١٤٣)، ورواه مسلم رحمه الله في صحيحه (٢٥٦٣).

[٢] رواه مسلم رحمه الله في صحيحه (٥).

[٣] رواه البخاري رحمه الله في صحيحه (٢٤٠٨)، ورواه مسلم رحمه الله في صحيحه (٥٩٣).

[٤] رواه البخاري رحمه الله في صحيحه (٦٠٩٦).